الدور العسكري للقائد قتيبة بن مسلم الباهلي في فتح بلاد ماوراء النهر للفترة (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م)

المدرس المساعد شاكر داخل شبيب
المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

المستخلص

جاء البحث بهدف بيان الدور العسكري المميز للقائد قتيبة الباهلي، في فتح بلاد ماوراء النهر، هذه البلاد المهمة بموقعها الجغرافي، الذي يعد بوابة الانطلاق، لنشر الاسلام في البلدان الاخرى، ومعبرا للتجارة الاسلامية بالإضافة الى وفرة المياه العذبة فيها وخصوبة تربتها، جعل اكثر اراضيها زراعية واماكن للمراعي، وكانت تركيبة البلاد السكانية تتكون من "الترك والفرس " اما العرب" جاء دخولهم مصاحبا للعمليات العسكرية لفتح بلاد ماوراء النهر بقيادة "المهلب ابن ابي صفرة" والي خراسان لكن عمليات الفتح توقفت نتيجة طبيعة البلاد الجبلية، وقلة الجيوش الاسلامية، و بعد وصول قتيبة الباهلي وتسلم القيادة خلفا للمهلب استطاع فتح هذه البلاد المهمة وتوطين العرب فيها، كونه يتصف بالشجاعة والدهاء السياسي والعسكري ، حيث كان منذ شبابة كثير المشاركة بالفتوحات والحروب، لذلك تولى قيادة الجيش وولاية " وخراسان" سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) ومن هناك بدء بوضع الخطط العسكرية من اجل التقدم لفتح بلاد ماوراء النهر وفعلا بحنكته السياسية اتبع سياسة" فرق تسد" من اجل بث روح الفرقة بين الاقوام والممالك، وادى ذلك الى نشوب صراع وحروب مستمرة بينهم، مما سهل الامر على العرب واستيطانهم، وجعل من اهل البلاد يطلبون العون والمساعدة من قتيبة الباهلي، لذلك قسم عملياته العسكرية على شكل مراحل ضمن تخطيط عسكري مدروس، انطلقت العملية الاولى عام(٨٦ هـ/٧٠٥م) لفتح "طخارستان" وبعد فتحها تقدم نحو "بخارى" عام(٨٧هـ-٧٠٦م) وبعدها تم فتح "خوارزم وسمرقند" بين عامي (٩١هـ- ٩٣هـ/٧١٠-٧١٢م) حتى استكمل فتح بلاد ماوراء النهر بالكامل بفتح "فرغانة" "والشاش(٩٤هـ/٧١٣م) وبذلك انتشر الاسلام هناك، وبنيت الكثير من المساجد التي اصبحت دور لتعليم القران والسنة، واصبحت ملتقى للعلماء من جميع البلدان، وحصل العرب المسلمون على عوائد مادية كبيرة من الغنائم والاراضي الزراعية، التي سيطروا عليها واستقروا فيها، وقويت شوكت الجيوش الاسلامية وبذلك انتهى فتح بلاد ماوراء النهر.

الكلمات المفتاحية: قتيبة الباهلي ، الدور العسكري ، بلاد ماوراء النهر.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١٢/٠٢ **تاريخ القبول:** ١٣ /٠١/ ٢٠٢٥

The Military Role of Commander Qutayba ibn Muslim al-Bahili in the Conquest of the Lands Beyond the River (86-96 AH / 705-715 AD)

Asst. Lect. Shaker Dakhel Shbeeb
General Directorate of Education in Dhi Qar Province

Abstract

This research aims to highlight the distinguished military role of Commander Qutayba ibn Muslim al-Bahili in the conquest of the lands beyond the river (Transoxiana). These lands were of great importance due to their strategic geographical location, which served as a gateway for spreading Islam to other countries and as a trade route for Islamic commerce. Additionally, the abundance of fresh water and fertile soil made most of the land suitable for agriculture and pastures. The region's population consisted primarily of "Turks and Persians," while Arabs entered the region alongside military operations led by "Al-Muhallab ibn Abi Sufra," the governor of Khorasan. However, the conquest operations stalled due to the mountainous nature of the region and the insufficient number of Muslim troops. Upon Qutayba al-Bahili's arrival and his assumption of leadership following Al-Muhallab, he succeeded in conquering this vital land and settling Arabs there, due to his bravery and political and military acumen. From a young age, Qutayba had been actively involved in conquests and wars, which led to his appointment as the commander of the army and governor of Khorasan in 86 AH (705 AD). From there, he began to develop military plans to advance the conquest of the lands beyond the river. With his political skill, he adopted a "divide and conquer" strategy, sowing discord between the various peoples and kingdoms, which led to constant infighting, thus facilitating the Arab conquest and settlement of the region. The locals even began to seek help from Qutayba. His military operations were divided into phases, starting with the first campaign in 86 AH (705 AD) to conquer Tokharistan. After its conquest, he advanced toward Bukhara in 87 AH (706 AD), and then captured Khwarazm and Samarkand between 91 AH and 93 AH (710-712 AD). He completed the conquest of the lands beyond the river by capturing Fergana and Shash in 94 AH (713 AD). As a result, Islam spread throughout the region, many mosques were built, and they became centers for teaching the Qur'an and the Sunnah. These centers became meeting points for scholars from various regions. The Muslims gained substantial material rewards from the spoils and the agricultural lands they controlled and settled in, strengthening the Muslim armies. Thus, the conquest of the lands beyond the river was completed.

Keywords: **Qutayba al-Bahili, military role, lands beyond the river.**

Received: 02/12/2024 **Accepted: 13/01/2025**

المقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين. اود ان اشير في مقدمتي عن انتشار الاسلام في بلاد المشرق والذي بدء في عهد الخلفاء الراشدين، وازدياده في خلافة الوليد بن عبدالملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م) وكم كان للقادة المسلمين من جهود جباره في الفتوحات، ونشر الاسلام واخص بالدكر القائد الكبير الذي برهن على حنكته السياسية والعسكرية، من خلال عملية الفتوحات التي قادها في اقاليم بلاد ماوراء النهر، والدليل اقتران اسمه بالفتح، وايضا تمكنه من القضاء على التمردات والثورات التي واجهته، وتذليل كل الصعاب امام جيوشه من خلال وضع الخطط العسكرية الناجحة، وكيفية التعامل مع سكان المنطقة من الاتراك، كما اخذ بعين الاعتبار في فتوحاته العسكرية، تقلبات الجو وطبيعة الارض، واستطاع القائد قتيبة تحقيق النجاح في عمليات الفتح العسكري في بلاد ماوراء النهر، و نشر الاسلام من خلال بناء المساجد، وتعليم الناس مبادى الاسلام والقران الكريم، كما اتبع سياسة نشر الفرقة والخلاف بين الاطراف الاخرى، من اجل اضعاف العدو حيث نجح بإيقاع الخلاف بين الممالك المنتشرة مثل "فرغانة وخوارزم" وفي هده السياسة لم يستطع الترك استجماع قواهم والتحالف ضد المسلمين في جبهة واحده، بسبب تفاقم الخلافات بينهم حتى وصل الامر بهم للاستسلام، واستطاع القائد قتيبة التعامل مع سكان بلاد ماوراء النهر بمختلف طوائفهم، وكما وصفه الذهبي في كتابه" سير اعلام النبلاء" ج٢ قائلا في الثناء عليه "بانه له من كمال الحزم والعزم والاقدام ووقور الهيبة" "

منهجية البحث

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في التوصل الى معرفة الدور العسكري والسياسي للقائد قتيبة ابن مسلم الباهلي، وكيف تمكن من فتح بلاد ماوراء النهر بالكامل، رغم تعدد المكونات السكانية للمجتمع والممالك وتدخل القوى الاجنبية ويقودنا ذلك الى عدة تساؤلات:

- ما هو دور القائد قتيبة في نشر الدين الاسلامي؟
- ماهي النتائج ولأثار المترتبة من جراء فتح البلاد ؟
- ماهي المكونات السكانية لبلاد ماوراء النهر؟

اهمية البحث: تسليط الضوء على شخصية القائد قتيبة بن مسلم الباهلي، ودراسة طبيعة بلاد ماوراء النهر وتركيبتها السكانية، واحوالها الاقتصادية والاجتماعية.

هدف البحث :الكيفية التي تم فيها فتح بلاد ماوراء النهر، والطرق العسكرية والسياسية التي اتبعها في تحقيق النجاح، من خلال فتح البلاد، ونشر الدين الاسلامي.

حدود البحث:قيادة قتيبة الباهلي في فتح "بلاد ماوراء النهر" للفترة الزمنية (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م)

المبحث الأول

قتيبة بن مسلم الباهلي " نسبه وقيادته

اولا : نسبه ونشأته:"قتيبة بن مسلم بن عمر و بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن اسد بن كعب بن قضاعي بن هلال بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن باهلة بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار"([1])ولد قتبة عام(٤٩ هـ-٦٦٣م) ابوه مسلم بن عمرو ويكنى ابا صالح، كان يعمل حمالا في ايامه الاولى، وقد كان عظيم القدر عند يزيد بن معاوية بن ابي سفيان(٦٠-٦٤هـ) ([2]) وامه بنت عمر و بن تميم وبرز قتيبة في عصر الدولة الاموية (٤١-١٣٢هـ) اذ تولى ولاية الري في زمن عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ) ثم بعدها تسلم قيادة جيش المشرق وولاية خراسان عام (٨٦ هـ- ٧٠٤ م) و تقدم نحو بلاد ماوراء النهر وفتح عدد من المدن "خوارزم وسجستان وسمرقند"، حتى وصل اطراف الصين ([3]) وكان انتمائه الى قبيلة "باهلة" يزيده مكانته بين المسلمين كون قبيلته لها دور كبير مع الرسول صلى الله عليه واله وسلم والخلفاء الراشدين، ومن اشهر رجال تلك القبيلة "الصحابي "ابو امامة الباهلي وصدى بن عجلان" ([4]) كما يتصف قتيبة بالدهاء والراي الصائب، و كان محبوب من قبل العامة، ومن خلال ذلك تمكن من تحقيق الهدف ويوصف بأنه" من شجعان العرب ورجالاتهم حزما ورايا ونيلا وفصاحة" ([5])

ثانيا: قيادته

بعد ولايته على خراسان عام (٨٦ هـ- ٧٠٥ م) اصبح قائد جيش المشرق وكونه متدرب على الادارة، وقيادة الجيوش العسكرية، زمن ولايته على الري في عهد عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ)، وكان يتشوق للجهاد ونشر لإسلام ([6]) وبالتالي تمكن قتيبة الباهلي من وضع خطة عسكرية، قامت على فرض حصار قوي على الاقاليم، وفق تسلسل تلك الاقاليم معتمدا على " لعامل المناخي و العامل البشري" ([7])وعمل على تحديد الهدف وهذا اصبح له عامل مساعد في تحقيق النجاح، في عملياته العسكرية ، ويتميز هذا القائد بالمهارة في الترتيب والتجهيز، حيث عند ما رجع من غزواته اشترى اثني عشر فرسا، من "جياد الخيل" وكان جاهدا في الحصول على معلومات مفصله، عن الاعداء من اجل نجاح الخطط العسكرية ([8]) واعتمد على العنصر العربي في جيشه، وهذا ما كان عليه القادة السياسيون والعسكريون من قبلة ([9]) ولكن القائد قتيبة الباهلي جعل نفسه في مأزق، عندما اصبح الى جانب الوليد بن عبد الملك(٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م)، في خطته التي وضعها لتنحية اخيه سليمان من ولاية العهد، ويجعل مكانه ابنه عبد العزيز بن الوليد، وفعلا بايعه قتيبة على خلع سليمان، وهذا الفعل اصبح السبب في القضاء عليه ([10]) حيث بعد وفاة الوليد بن عبد الملك عام (٩٦هـ-٧١٥م) وتولى الامر سليمان ([11]) ارسل قتيبة كتابا الى سليمان، يهنئه بولايته، لكن خوف قتيبة من ان يولي "سليمان يزيد بن المهلب" بدلا عنه ،فكتب اليه كتابا آخر ([12]) يذم يزيد بن المهلب ويتوعد سليمان في حال عزله بالعمل على خلعة ([13]) لكن سليمان سرعان ما عزله ([14]) وجعل "يزيد بن المهلب بن ابي صفرة" خلفا له، مما زاد في غضب قتيبة وسخطه ([15]) حيث جمع الجيوش واخذ يخطب فيهم ويحثهم على مساندته لكن كلامه لم يؤثر فيهم، بل بالعكس وقفوا ضده واخذوا يخططون للتخلص منه وفعلا تمكنوا قتله عام ٩٦ هـ ([16])

المبحث الثاني

تسمية بلاد ماوراء النهر وتركيبتها السكانية

اولا: تسميتها

اطلق العرب المسلمون تسمية بلاد ماوراء النهر على الاراضي الواقعة على نهر جيحون (١٧) كما ينقل عن " ياقوت الحموي" ان تلك التسمية جاءت كون الحد الفاصل ما بين الاقوام الناطقة بالفارسية والتركية (١٨) وتشمل اراضيها حاليا جمهوريه "اوزبكستان والجزء الجنوب الغربي من كاز خستان"(١٩) علما ان التقسيم الجغرافي لبلاد ماوراء النهر ينقسم الى خمسة اقسام وهي "اقليم السغد او الصغد" ويعد من اهم الاقاليم في هده البلاد، وعاصمته سمرقند (٢٠) واقليم "خوارزم" واقليم "صغنيان" في الجنوب الشرقي، من بلاد ماوراء النهر واقليم "اشروسنة" يقع شرق سمرقند واقليم "الشاش" يقع اقصى شرقي بلاد ماوراء النهر، وتضم هده الاقاليم عدد من المدن والقرى واغلبها زراعية وتختلف البلاد مع خراسان جغرافيا (٢١)

ثانيا: التركيبة السكانية لبلاد ماوراء النهر، يتألف مجتمع بلاد ماوراء النهر من المكونات والتي تشكل بنية المجتمع من خلال التعايش في تلك البلاد وهي كالاتي :

اولا: الفرس: بعد ان ضعفت الدولة الساسانية، اصبحت الفرصة سانحة لقبائل بلاد ماوراء النهر للتقدم ولكن اوقفهم "كسرى انو شروان" عند ما دخل البلاد وعمل على تامين طرق التجارة مع الصين، و توطين الفرس في بلاد ماوراء النهر (٢٢) من خلال اصطحاب العوائل الفارسية معه الى بلاد ماوراء النهر، من اجل تمسك المقاتلين مع عوائلهم، و تمكن الفرس من التعايش مع الاتراك والمكونات الاخرى والعمل بالزراعة (٢٣)ثانيا: الترك : قبائل هاجرت من اواسط اسيا واهمها (قبائل الخزلجية، والغزية، والقلجية، والغورية) وتعتبر من اقدم الفئات السكانية في بلاد ماوراء النهر، لذلك اصبحوا من السكان الاصليين (٢٤) حيث بعد نزوحهم تمكنوا من السيطرة على اكثر المناطق، وشكلوا "الغزية" قوة عسكرية وسياسية مؤثره، و بعد سيطرتهم على خوارزم شكلوا تحالفآ قويا ضد اعدائهم متناسين خلافاتهم، واصبحوا قوة ضاربة بوجه العر ب المسلمين وتقدمهم، لكن قوة العرب واصرارهم على نشر الاسلام مكنهم من التغلب على الاتراك (٢٥)

ثالثا: العرب : بعد تولي "المهلب ابن ابي صفرة" على خراسان عام(٧٨ هـ -٦٩٧م) عمل على توطين العرب، لكن دون جدوى، كون التوطين توقف مع وقف العمليات العسكرية، بسبب عدم دراسة طبيعة البلاد الجبلية من قبل العرب ولأعداد الجيد لها وقلة الجيوش الاسلامية المتقدمة للفتح (٢٦) ولكن السياسة التي اتبعها القائد قتيبة بعد وصوله لقيادة الجيوش خلفا للمهلب وهي اسكان العوائل المسلمة مع المقاتلين ومصاحبتهم، في سنة(٩٦ هـ-٧١٥م) اسكن العرب في سمرقند (٢٧) وهي اول حركة استقرار منظم وكانت القبائل العربية منها (شيبان ، طي) قام بها قتيبة في فرغانة والشاش اخدت اعداد العرب بالتزايد المستمر وعندما حصل تمرد اهل السغد قام المسلمون بتجميع قواهم لمحاربتهم، ومن لأهداف التي تم تحقيقها من قبل عمليات الفتح الاسلامي لبلاد ماوراء النهر النجاح العسكري لعمليات الفتح واخضاع بلاد ماوراء النهر على انها جزء من الدولة الاموية، وكذلك نشر الاسلام من خلال بناء المساجد التي اصبحت دورا للعلماء والفقهاء ومدارس النشر تعاليم الدين

الاسلامي بين الناس ، كما عملوا العرب المسلمين على نشر اللغة العربية من خلال استيطانهم وامتزاجهم بالسكان عن طريق الزواج ([٢٨])

ثالثا: طبيعة بلاد ماوراء النهر كانت بلاد ماوراء النهر تتميز بوفرة ثرواتها الطبيعية، ويرجع السبب الى خصوبة اراضيها وكثرة مياهها ([٢٩]) حيث اشتهرت اكثر مناطقها بالزراعة وتوفر المراعي والمياه العذبة لذلك اصبحت محط الانظار للهجرات البشرية ولاستقرار فيها، حيث هاجر اقوام كثيرة من اواسط اسيا "منغوليا" الى " فرغانة" نتيجة النزاعات والحروب وقلة مواردهم الطبيعة، وموقع فرغانة الجغرافي، حتى انتشرت الاقوام المهاجرة في جميع اقاليم بلاد ماوراء النهر ومنهم "اقوام الترك الغربيين" الذين سيطروا على الاراضي الخصبة ([٣٠]) اما قوم "الهياطلة " البدوية الذين دخلوا البلاد في بداية القرن الثاني قبل الميلاد حيث عملوا على تدمير المدن التي دخلوها و منها "بخاري " حتى اضطروا الى بناء القلاع والحصون والاسوار العملاقة، من اجل توفير لحماية لهم والحفاظ على بلادهم ([٣١]) حتى بدء الهياطلة بالتوجه نحو البلدان القريبة من بلاد ماوراء النهر، منها الصين حيث سيطروا على بعض المدن وبعد ضعف الدولة الساسانية نتيجة حروبها مع الروم تقدموا نحو "الدولة الا خمينية" الى ان قضى عليهم "كسرى انو شروان" واوقف تحركهم بعد ان سيطر على بلادهم، ([٣٢]) حتى تقدمت الجيوش الاسلامية كقوة جديدة في البلاد الى جانب القوات المتصارعة وكان للعرب المسلمين خطة مرسومة من قبل القائد قتيبة في التوسع داخل بلاد ماوراء النهر من اجل نشر الاسلام هناك وتثبيت دعائمه، حتى تمكن العرب من الدخول الى مناطق تواجد الترك، بعد مقاومة عنيفة ([٣٣]) واستمر القائد قتيبة بتطبيق خطته لفتح بلاد ماوراء النهر، وهذا ما نتطرق له بالتفصيل في المبحث الثالث من جانب فتح الاقاليم السياسة التي اتبعها العرب المسلمون والخطط العسكرية بقيادة القائد قتيبة الباهلي لاستكمال عمليات الفتح ونشر الاسلام فيها وكما مبين المبحث ادناه:المبحث الثالث: الفتوحات الاسلامية بقيادة القائد قتيبة الباهلي اولا :فتح طخارستان (٨٦-٨٧ هـ/ ٧٠٥-٧٠٦م)بدأ انطلاق العمليات العسكرية للقائد قتيبة من عام (٨٦هـ/٧٠٥ م)و عبر نهر جيحون على راس قوات عسكرية، وتمكن من السيطرة على عدد من الاقاليم ([٣٤]) من اهمها "طخارستان" وبعد ان اصبحت خراسان تحت سيطرته، استخلف "اياس بن عبد الله بن عمر" وسار الى بلاد ماوراء النهر ([٣٥]) ثم بعدها انصرف قتيبة الى مرو، واستخلف على الجند اخاه صالح بن مسلم ، الذي فتح بعد مسير اخيه الى مرو فتوحات كثيرة حيث استولى على مدائن السند واحدة تلو الاخرى ([٣٦])حيث فتح "كاشان اور شت" ([٣٧]) وبعد ذلك تقدم القائد قتيبة الجند فسبقهم، الى مرو، اما صالح وجيوشه فقد ساروا نحو مدينة " باسا را" وتابع طريقه الى بلخ ([٣٨]) وبعد ذلك عاد قتيبة الباهلي الى اقليم خراسان وعمل على ادارة ولايته، والتجهيز الى مرحلة قتالية اخرى، لكن قبل الشروع بالعملية العسكرية واجهته مشكلة "نيزك" وهو احد امراء اقاليم بلاد ماوراء النهر، ومن بين الذ ين قد موا فروض الطاعة والولاء للقائد قتيبة، لكنه استغل "نيزك" خروج الجيش الاسلامي من المنطقة، فنقض الصلح الدي عقده مع المسلمين، والاكثر من دلك قام بتكوين حلف من امراء "طخارستان" ضد الوجود الاسلامي مما اضطر قتيبة للعودة الى طخارستان، من اجل القضاء عليه ([٣٩]) وبعد دلك وجه قتيبة بن مسلم "سليم الناصح مولى عبدالله بن ابي بكر" يدعوه للصلح" وكتب قتيبة الى "نيزك" يطلب منه القدوم عليه والا يغزوه ويقتله وعندما تسلم نيزك الكتاب قال لرسول قتيبة اقدم الى صاحبك

خير فنزل "نيزك" مع سليم على قتيبة حتى تم الصلح مع اهل "بادغيس" في سنة(٨٧هـ/ ٧٠٦) بشرط عدم الدخول الى مدينتهم([٤٠]) ثانيا : فتح بخارى (٨٧-٩٠هـ /٧٠٦-٧١٠م)انطلق قتيبة الباهلي بفتوحاته نحوى بخاري عام(٨٧هـ_٧٠٦م) ([٤١]) وشرع بالعمليات العسكرية في فصل الربيع، تجنبا لفصل الشتاء ([٤٢]) بجيوش عربية من مسلمي "خراسان و طخارستان والصغانيان" وكان التحرك العسكري على طريق "مرو فعبر نهر جيحون وتقدم الى الشمال الغربي نحو " بيكند" ولكن وقوف الاتراك ضد قتيبة وقطع الطريق علية اوقف التقدم لمدة شهرين وانقطع اتصاله مع "الحجاج بن يوسف الثقفي" الذي خشي عليه من الترك ([٤٣]) فدعا الناس الى التوجه بالدعاء في المساجد ، ولكن القائد قتيبة بحنكته القتالية استطاع التغلب على الامر وفك الحصار حيث امر الجيش ان يتقدم داخل السور من اجل ان يحفروا الجدار واحداث ثغرة للخروج منها، لكنهم لم يتمكنوا في بادى الامر من الوصول الى السور فصاح قتيبة كل من "ينفذ من الثغرة اعطيه ديته واذا قتل اعطيها لأولاده" وهذا من اساليب الاغراء والتحفيز على القتال، وبالتالي تمكن الجميع من الدخول وسيطروا على الحصن ([٤٤]) واخذ اهل "بيكند" يطلبون الامان فصالحهم قتيبة على مال اخده وترك معهم "ورقاء بن نصر الباهلي" ثم تقدم قتيبة نحو" بخارى" وفي الطريق اخبروه بان اهل الحصن تمردوا وقتلوا الامير فامر الجيوش قائلا "هبوا ونهبوا "بيكيد" فقد ابحت دمائهم واموالهم واشتد القتال بينهم وبين الاتراك "([٤٥]) ولكن المسلمين انتصروا في لنهاية على الاتراك وقتلوا عددا كبيرا منهم وتمكنوا من فتح كل من "بخارى والطالقان ([٤٦])ثالثا :فتح خوارزم (٩١- ٩٣هـ/٧١٠-٧١٢م)بدأ فتح خوارزم في المرحلة الاولى، بالاستطلاع عن طريق الغزوات، والتي يتم فيها الحصول على الغنائم، والتعرف على طبيعة البلاد الجغرافية، حيث وجدت طبيعة اراضيهم الجبلية صعوبة التعامل معهم في البداية ولم يفلح العرب في السيطرة على هذا الاقليم ([٤٧]) بالإضافة الى طبيعة اراضيهم الجبلية، كان لحاكم الاقليم "ملك شاه" اخ يسمى "خوار زد" متسلطا على خوارزم ولم يستطيع ملك خوارزم من ردعه، حتى اضطر ان يطلب المساعدة من القائد قتيبة الباهلي، وبذلك اصبحت فرصة سانحة للعرب سمحت لهم بالدخول الى خوارزم ([٤٨]) وتم لاتفاق بين ملك خوارزم و القائد قتيبة على ان يعطي العرب "مفاتيح من الذ هب لثلاث مدن من خوارزم حتى جهز قتيبة جيشه ودخل "هزار سب" وارسل القائد الباهلي اخاه "عبد الرحمن" الى خام جرد فقتله وسلم الاسارى الى ملك خوارزم وبعدها خلف القائد قتيبة اخاه "عبد الله بن مسلم" واليا على خوارزم ([٤٩])

رابعا: فتح سمرقند(٩١- ٩٣هـ/٧١٠-٧١٢م)

كانت طبيعة بلاد سمرقند ذات حصون منيعة جدا، وكان يحكمها ملك قوي يسمى "غوزك" الذي تسلم الحكم بعد مقتل الملك "طرخون"، لكن الوضع السياسي المضطرب، فيها اصبح عامل مساعد لدخول قتيبة الباهلي، من اجل ابداء المساعدة ([٥٠]) وفعلا دخلها القائد قتيبة بسرية تامة، حتى لا تستمد العون من الممالك المجاورة ([٥١]) وعلى الرغم من الاجراءات العسكرية المشدد التي اتخذها القائد قتيبة وتطويقها بالمجانيق ([٥٢]) الا ان اهل "الصغد " قاتلوا بشده فارسل اليه ملك "الصغد" الى قتيبة قائلا "انما تقاتلني بإخوتي واهل بيتي فأمره ان يخرج العرب من جيش قتيبة فاشتد غضب قتيبة فامر بتميز العرب من العجم" ([٥٣])وبعد قتال عنيف واخذ قتيبة يقصف المدينة بالمجانيق ومن اجل احداث ثغرات في الحصون والاسوار ارسل القطعات العسكرية من رماة السهام والنبال للتقرب من الثغرات لأجل توفير الدعم والاسناد للجيوش

المشاة المتقدمة ومن خلال هذه الخطة العسكرية تمكن من دخول المدينة والسيطرة عليها واستسلام "غورك" وفتح سمرقند بالكامل ([٥٤])

خامسا: فتح فرغانة والشاش (٩٤ هـ /٧١٣ م)استمر قتيبة الباهلي في وضع الخطط العسكرية من اجل فتح بلاد ماوراء النهر بالكامل، وفعلا عام ٩٤هـ قام بقطع النهر ونشر الجيوش وتطويق " بخاري وكش ونسق وخوارزم" بقوات تقدر بعشرين الف مقاتل وارسل الجيوش نحو الشاش وتقدم هو الى "فرغانة" لكن عند ما وصل الى "خجنده" واجه مقاومة شديدة وقتال عنيف من اهلها، لكن حنكته العسكرية والقتالية جعلت النصر حليفة وتمكن من دخول المدينة والتقدم نحو كاشان ([٥٥])و "فرغانة" وبعد دلك فتح قتيبة "الشاش" وانصرف الى مرو وبعد نقض العهد من قبل اهل الشاش، وبالتالي تمكن قتيبة من فتحها من جديد ووضع الخطط العسكرية الجديدة من خلال سلك الطريق التجاري الذي يؤدي به الى مدينة "ترفان اوزرفان" ومن من خلال مدينة تكماك الى الشاش حتى تمكن من فتح فرغانة والشاش وعين حاكما لكل مدينة ([٥٦]) ثم واصل طريقه الى "كاشغر" وهي اقرب المدن الصينية، كثيرة الخيرات، وجعلها قاعدة للجيوش الاسلامية، لكن جرت مفاوضات بين قتيبة الباهلي و الامبراطور الصيني على ايقاف الفتوحات باتجاه الصين ([٥٧])

النتائج والتوصيات

اولا: النتائج

بعد الدراسة والبحث تم التوصل الى عدد من النتائج التي حققتها الفتوحات الاسلامية بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي في بلاد ماوراء النهر وعلى عدة جوانب :

*الجانب الديني: ان فتح بلاد ماوراء النهر من قبل العرب المسلمين، ادى الى نشر الاسلام بحيث اعتنقه الكثير من السكان وامتد الى البلدان المجاورة من خلال بناء المساجد التي اصبحت مدارس لاستقطاب العلماء والفقهاء من جميع الاقاليم والبلدان المجاورة حتى اصبحت المساجد مراكز لنشر الاسلام ، وتعليم القران الكريم حتى تم بناء اربعين مسجد اهمها في مدينتي "بخارى وفرغانة" * الجانب الاقتصادي: حصل العرب المسلمون بقيادة قتيبة الباهلي على موارد كبيرة من الغنائم، والتي بدورها ساهمت في تشجيع العرب على مواصلة الفتوحات واستمرارها، وتشجيع العرب المقاتلين والعوائل على الاستيطان والاستقرار في البلدان المفتوحة، وكذلك حصل المسلمون على عوائد مالية بعد دخول سمرقند حصلوا عليها من صناعة الورق التي اقامها العمال الصينيون ومن استغلال ثروات البلاد المختلفة هناك وسيطر عليها العرب المسلمون *الجانب العسكري: حقق العرب المسلمون بقيادة الباهلي، انتصارات كبيرة مما زاد من هيبة وقوة الجيوش الاسلامية، واثبتت الانتصارات العسكرية الحنكة العسكرية، والخطط الحربية، التي وضعها القائد قتيبة والتي من خلالها تمكن من الفتح وايضا انتجت الفتوحات الحنكة السياسية للقائد قتيبة من خلال بث الفرقة بين القوى المعادية له من اجل انشغالهم عن مواجهته بالخلافات والحروب الداخلية وفعلا نجح في ذلك واهم ما حدث بين الاتراك والممالك.

ثانيا: التوصيات

*على الباحثين دراسة الاثار المترتبة على بلاد ماوراء النهر من جراء عمليات الفتح الاسلامية ونشر الاسلام ومدى امتدادها وتأثيرها العقائدي في البلاد في الوقت الحاضر التي تسمى دول اسيا الوسطى

* تسليط الضوء على التجارة بين الخلافة الاسلامية وبلاد ماوراء النهر والبلدان المجاورة كونها كانت معبرا مهما للتجارة مقارنة بالوقت الحاضر و مدى استفادة الدول العربية من طريق الحرير بالتجارة مع الصين وكل دول اسيا الوسطى

الهوامش

[١]) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، ،سير اعلام النبلاء ،ج٤ ، ص٤١١ ،المرزباني ابو عبدالله محمد بن عمراني، معجم الشعراء ، ص٣٣١

[٢]) خطاب، محمود شيت ،قادة الفتح الاسلامي في بلاد ماوراء النهر ،ط١ ،دار الاندلس ، بيروت ،١٩٩٨

[٣]) العسيري احمد محمود ، موجز التاريخ الاسلامي ،ط١ ،١٩٩٦ ص ١٥٩

[٤]) قطب محمد علي ،ابطال الفتح الاسلامي ،ط١ ،دار الدعوة الاسكندرية ،٢٠٠٦ م ،ص ٢٨٠

[٥]) قطب محمد علي ، ابطال الفتح الاسلامي، ص٢٨٠

[٦]) محمود شاكر ،موسوعة الفتوحات الاسلامية ،ط١ ،الاردن ،٢٠٠٢،ص ١٧٠

[٧]) العسلي بسام ، قادة فتح بلاد الشام والعراق ،ط١ ،لبنان ،٢٠١٢ م، ص ٥١٥

[٨]) خطاب، محمود شيب ،قادة الفتح الاسلامي ،ص ٤٢١ -٤٢٢ -٤٢٣

[٩]) العسلي بسام ، ،ص ٥٢٠

[١٠]) بن كثير ، ابي الفداء اسماعيل ،البداية والنهاية ،ط١ ،١٩٩٨ م ،ج٩ ،ص٦١٥

[١١]) ابن خلدون ، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون(ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ،بيروت ٢٠٠٠ م ،ج٣ ،ص٨٦

[١٢]) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ص ٢٥٦

[١٣]) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ،ج٣ ،ص ٨٧ -٨٩

[١٤]) قطب محمد علي ،ابطال الفتح الاسلامي ،ط١،الاسكندرية ،٢٠٠٦ ص ١٧٢

[١٥]) احمد زكي صفوت ،جمهرة خطب العرب في عصور عربيه زاهره ،ط١ دار العلوم ،١٩٩٣ ،ج٢ ،٢٩٤

[١٦]) شهاب الدين بن احمد بن محمد العكري الدمشقي ،شدرات الذهب في اخبار الذهب ،بيروت ١٩٨٢ ،ج١،ص٣٨٩

[١٧]) المقدسي، ابو عبدالله محمد بن احمد(ت،٣٧٥ ه)احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،بيروت ١٩٨٧ ،ص٢١٤

[١٨]) ياقوت الحموي ،شهاب الدين ابي عبدالله ،معجم البلدان ،بيروت،١٩٧٧، ج١،ص٤٥

[١٩]) محمود شاكر، تركستان ،ط١ ، دار الارشاد ، بيروت، ١٩٧٠ ،ص٤٩

[٢٠]) ابن الفقيه ، احمد بن محمد بن اسحاق الهمداني (ت، ٣٤٠هـ/٩٥١م) مختصر كتاب البلدان ،تحقيق يوسف هادي ،(بيروت،١٤١٦ ه) ص٣٢١

[٢١]) الاصطخري ،ابو اسحاق ابراهيم ابن محمد الفارسي (ت،٣٤٦ ه)المسالك والممالك،(بيروت ،٢٠٠٤)ص ٢٨١

[٢٢]) المسعودي ،ابو الحسن علي ابن الحسن (ت،٣٤٦ ه)مروج الدهب ومعادن الجوهر ،ط١ (بيروت،٢٠٠٤)ج١ ،ص٢٧٣

[٢٣]) ياقوت الحموي ،شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت ،(ت،٦٢٦ه)معجم البلدان دار الفكر ،(بيروت ،د،ت)ج٥ ،ص٣١٥

[٢٤]) الداغر ، نزار عبد المحسن ، ملامح من الحياة الاجتماعية في بلاد ماوراء النهر ، مجلة جامعة البصرة ، العدد الثالث عشر ٢٠٠٩ ،ص١٠٦

[٢٥]) الاصطخري، المسالك والممالك ، ص١٦٣

[٢٦]) الطبري ،ابو جعفر محمد بن جرير بن كثير (ت، ٣١٠ ه)تاريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٠٧)،ج٥ ،ص٤٠٣

[٢٧]) ابن خياط ،ابو عمر خليفة بن خياط بن خليفه العصفوري ،(ت، ٢٤٠ ه)تاريخ خليفة بن خياط (دمشق ،بيروت ،١٣٩٧ ه) ،ص٢

[٢٨]) البلاذري ،فتوح البلدان ، ص٦١٦،حنان عبد الكاظم، العامل الاقتصادي واثره في شؤون التمدن بخارى نموذجا، مجلة العالم العربي ، بغداد ص٦-١٠

[٢٩] الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٦٣

[٣٠]) الداغر ، نزار عبد المحسن ، ملامح من الحياة الاجتماعية في بلاد ماوراء النهر ، مجلة جامعة البصرة ، العدد الثالث عشر ٢٠٠٩ ،ص ١٠٤

[٣١]) السلطاني ،غانم هاشم ،قتيبة بن مسلم الباهلي ،دار الثقافة العامة (بغداد ، ١٩٩٠)ص٤٧

[٣٢]) الطبري ،ابو جعفر محمد بن جرير بن كثير (ت، ٣١٠ ه)تاريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٠٧)،ج٢،ص٥٩ .

[٣٣]) لبلاذري ،احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت،٢٧٩ ه)فتوح البلدان ،بيروت ،١٩٨٨) ، ص ٦١٦ ،٤١٢

[٣٤]) محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي ، بيروت ،(١٩٧٨)ص١٣

[٣٥]) احـمـد بن السيد ريني دحلان (١٢٣٢-١٣٠٤ه/١٨١٧-١٨٨٦م) الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، مصر، مطبعة السعادة ،ص١١٩

[٣٦]) صلاح، الطهوب، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر الاموي ، دار اسامة ، عمان ، ٢٠٠٩م ص٤٠٥

[٣٧]) كاشان : مدينة في بلاد ماوراء النهر تقع وراء نهر جيحون . الحموي ، شهاب الدين ابن عبدالله ياقوت ابن عبدالله (ت:٦٢٦ه) معجم البلدان ، دار الصادر ، بيروت(١٣٩٧ه-١٩٧٧م) ج٤ ، ص٤٣ اور شت: مدينة من فرغانة في بلاد ماوراء النهر. ابن الاثير عز الدين علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠ه) الكامل في التاريخ، ط١، دار الكتب ،بيروت (١٤٠٧ه/١٩٨٧٦) ، ،ج٤، ص٢٠١ ،الذهبي ، المصدر السابق ،ج٩،ص ٣٧٥

[٣٨]) ابن الجوزي شمس الدين ابي المظفر (ت: ٦٥٤ ه)مرأة الزمان في تواريخ الاعيان، دار الرسالة ، دمشق ٢٠١٣،ج٩ ،ص٣٦٦

[٣٩]) طقوش، محمد سهيل ، تاريخ الدولة الاموية ،ط٧ ،بيروت ٢٠١٠ م ص ١٠٩-١١١)

[٤٠]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ط١ ،بيروت ،٢٠٠٧ ،ج ٤ ص ١٨

[٤١]) ياقوت الحموي ،معجم البلدان، ج ١، ص ٥١٧

[٤٢]) محمود شاكر ، موسوعة الفتوحات الاسلامية ، ص ١٧٢

[٤٣]) نبيلة حسن ، تاريخ الدولة العربية ،الاسكندرية، ص ٣٨٥

[٤٤]) النرشخي ، ابـي بكر مـحمد بن جـعفر(ت٣٤٨ه) ،تـاريـخ بـخـــارى ، تح: امين عبد المجيد يدوي ، دار المعارف القاهرة ج١،ص٧٦

[٤٥]) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، لندن ،١٨٨٣ م، ج١،ص ٧٦

[٤٦]) بن الاثير عز الدين علي بن محمد الجزري (ت:٦٣٠ه) الكامل في التاريخ ، ط١ دار الكتب العلمية ،بيروت (١٤٠٧ه ١٩٨٧م) ج٩، ص٣٠١ ،محمود عبدالله جمعه ،اقليم الشاش الفتح الاسلامي (رسالة ماجستير)٢٠٠٦ ،ص٢٦

[٤٧]) حنان مبروك اللبودي ،قيام دولة شاهات خوارزم ، الإسكندرية ،٢٠١٢ م ،ص ٣١٠

[٤٨]) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٢٣ه/٢٠٠٤م)) ص ٣١٦

[٤٩]) هزار سب : قلعة حصينة من نواحي خوارزم ويحيط بها ماء ،ياقوت الحموي ، ج٥، ص٤٠٤، ابن خلدون ،تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ،ص ١٣٧

[٥٠]) صلاح طهوب ، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر الاموي ،ص ١٠٥ -١٠٦

[٥١]) الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،ج٦ ،ص ٣٦٠

[٥٢]) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج ٦ ،ص٣٦١ -٣٦٢

[٥٣]) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢، ص ٤٤٣

[٥٤]) طقوش، محمد سهيل ، تاريخ الدولة الاموية ، ص ١٨١ -١٨٥

[٥٥]) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج٤،ص ٤٣٠

[٥٦]) طارق بن عبدالله الرميح ، ص ١٠٩

[٥٧]) طقوش، تاريخ الدولة الاموية ،ص١

المصادر

١) ابن الاثير عز الدين علي بن محمد الجزري (ت:٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ ، ط١ دار الكتب العلمية ،بيروت (١٤٠٧هـ ١٩٨٧م)

٢) ابن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر (ت: ٦٥٤هـ) مرأة الزمان في تواريخ الاعيان، دار الرسالة ، دمشق ٢٠١٣

٣) ابن الفقيه ، احمد بن محمد بن اسحاق الهمداني (ت:٣٤٠هـ/٩٥١م) مختصر كتاب البلدان ،تحقيق يوسف هادي (بيروت١٤١٦ هـ)

٤) ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل الدمشقي(ت: ٨٢١هـ) ،البداية والنهاية ،ط١ تح :عبدالله بن عبد الحسن التركي ،جيزة ،١٩٩٨

٥) ابن خلدون ، ابن خلدون ، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون(ت: ٨٠هـ/١٤٠٦م) ،بيروت ٢٠٠٠ م

٦) الطبري ،ابو جعفر محمد بن جرير بن كثير (ت: ٣١٠ هـ/٩٢٣م) تاريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٠٧)

٧) اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب(ت: ٢٨٤هـ/٨٩٧م) ، تاريخ اليعقوبي ، لندن ١٨٨٣ م

٨) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي(ت:٦٧٣هـ)، ،سير اعلام النبلاء

٩) المقدسي، ا بوعبد الله محمد بن احمد(ت،٣٧٥ هـ)احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،بيروت ١٩٨٧

١٠) المسعودي ،ابو الحسن علي ابن الحسن (ت،٣٤٦ هـ)مروج الدهب ومعادن الجوهر ،ط١ (بيروت،٢٠٠٤)

١١) الحموي ،شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت ،(ت،٦٢٦هـ)معجم البلدان دار الفكر ،(بيروت: د ت)

١٢) العصفوري ، خليفة بن خياط ابو عمر ،(ت،٢٤٠ هـ)تاريخ خليفة بن خياط (دمشق ،بيروت ،١٣٩٧ هـ)

١٣) السلطاني ،غانم هاشم ، قتيبة بن مسلم الباهلي ،دار الثقافة العامة (بغداد ١٩٩٠)

١٤) البلاذري ،احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت،٢٧٩ هـ)فتوح البلدان ،بيروت ،١٩٨٨)

١٥) المرزباني ، ابي عبدالله محمد بن عمراني (ت: ٣٨٤هـ) ،معجم الشعراء ،ط٢ ، بيروت ١٩٨٢

١٦) العسيري ،احمد محمود ، موجز التاريخ الاسلامي ،ط١ ،١٩٩٦

١٧) الزركلي خير الدين ،الاعلام، ج١ ، بيروت لبنان

١٨) الدمشقي شهاب الدين بن احمد بن محمد العكري ، شدرات الذهب في اخبار الذهب ،بيروت ١٩٨٢ ،ج١

١٩) النرشخي ابي بكر محمد بن جعفر(ت٣٤٨هـ) ،تاريخ بخارى ، تح: امين عبد المجيد يدوي ، دار المعارف القاهرة

٢٠) الاصطخري ،ابو اسحاق ابراهيم ابن محمد الفارسي (ت،٣٤٦ هـ)المسالك والممالك،(بيروت ،٢٠٠٤)

٢١) اللبودي حنان مبروك ، قيام دولة شاهات خوارزم ،الإسكندرية ،٢٠١٢

٢٢) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م)

٢٣) احمد بن السيد ريني دحلان (١٢٣٢-١٣٠٤هـ/١٨١٧-١٨٨٦م) الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، مصر، مطبعة السعادة ، مصر

٢٤) بسام العسلي ،قادة فتح بلاد الشام والعراق ،ط١ ،لبنان ،٢٠١٢ م، ص ٥١

٢٥) خليل حسن بن محمد حسن ،اضواء جديده علي تنمية بيت مال العصر الاموي ،١٣٢ م ،مجلة اداب الفراهيدي ،عدد١٨

٢٦) خطاب، محمود شيت ،قادة الفتح الاسلامي في بلاد ماوراء النهر ،ط١ ،دار الاندلس ، بيروت ،١٩٩٨

٢٧) صلاح طهبوب ،موسوعة التاريخ الاسلامي العصر الاموي ،

٢٨) صفوت احمد زكي ،جمهرة خطب العرب في عصور عربيه زاهره ،ط١ دار العلوم ١٩٩٣

٢٩) طقوش محمد سهيل ، تاريخ الدولة الاموية ،ط٧ ،بيروت ٢٠١٠ م

٣٠) محمود شاكر ،موسوعة الفتوحات الاسلامية ،ط١ ،الاردن ،٢٠٠٢

٣١) محمود عبدالله جمعه ،اقليم الشاش الفتح الاسلامي (رسالة ماجستير)٢٠٠٦
٣٢) قطب محمد علي ،ابطال الفتح الاسلامي ،ط١ ،دار الدعوة الاسكندرية ٢٠٠٦ م
٣٣) نبيلة حسن ، تاريخ الدولة العربية ،الاسكندرية، ص ٣٨٥
٣٤) وليد عبود بن محمد ،اثر الفتوحات الاسلامية للمشرق الاسلامي في نشر اللغة العربية ، مجلة دراسات في التاريخ ، العدد٦٢ ، جامعة بغداد ،٢٠١٨
٣٥) نزار عبد المحسن الداغر، ملامح من الحياة الاجتماعية في بلاد ماوراء النهر ، مجلة جامعة البصرة ، العدد الثالث عشر ٢٠٠٩
٣٦) حنان عبد الكاظم، العامل الاقتصادي واثره في شؤون التمدن بخارى نموذجا، مجلة العالم العربي ، العدد الاول، بغداد